يماثله من ساواه في جميع صفاته النفسية وهي كونه حيوانًا
ذا نفس ناطقة أي مفكرة بالقوة أما ما ساواه في بعضها
كالفرس الذي ساواه في مجرد الحيوانية فقط فليس مثلًا له
وكذلك ما ساواه في الصفات العرضيات كالبياض الذي
ساواه في الحدوث وصحة الرؤية ونحو ذلك فليس أيضًا
مثلًا له فإذا عرفت حقيقة المثلين فاعلم أن العالم كله
منحصر في الأجرام والأعراض وهي المعاني التي تقوم
بالأجرام ولا شك أن من صفة الجرم التحيز أي أخذه
قدر ذاته من الفراغ بحيث يجوز أن يسكن في ذلك
القدر أو يتحرك عنه ومن صفات نفسه قبوله
للأعراض أي للصفات الحادثة من حركة وسكون
واجتماع وافتراق وألوان وأعراض ونحو ذلك
ومن صفات نفسه التخصيص ببعض الجهات وبعض
الأمكنة وهذه الصفات كلها مستحيلة على مولانا جل
وعز فيلزم أن لا يكون تعالى جرمًا وأما العرض فمن
صفات نفسه وجوب العدم له في الزمان الثاني بحيث
لا يبقى أصلًا وهذا كله مستحيل على مولانا جل وعز فليس
إذًا بعرض لأنه تعالى يجب قيامه بنفسه على ما عرفت
تفسيره فيما سبق ويجب له جل وعز القدم والبقاء

فلا يقبل

فلا يقبل العدم أصلًا وبالجملة فكل ما سواه يلزمه الافتقار
إلى المخصص ومولانا جل وعز يجب له الوجود والبقاء والغنى
المطلق فيلزم إذًا أن يكون تبارك وتعالى مباينًا
لكل ما سواه أيًّا كان ذلك الغير جرمًا أو عرضًا أو غيرهما
إن قدر أن في العالم ما ليس بجرم ولا عرض إذ على
تقدير ذلك وجود هذا القسم في العالم فهو حادث بدليل
الإجماع كما أن القسمين الأولين حادثان بدليل العقل
وبهما نتوصل إلى معرفة الله تعالى ومعرفة رسله عليهم
الصلاة والسلام حتى يصح لنا أن نستدل بالنقل عنهم على
حدوث ذلك القسم المقدر إذ لا يصلح للألوهية قطعًا بدليل
برهان الوحدانية والإجماع على حدوث كل ما سوى الله تبارك
وتعالى فقد استبان لك أنه لا مثل له جل وعز أصلًا
لأن التباين في اللوازم دليل على التباين في الملزومات
وبالله التوفيق وكذا يستحيل عليه تعالى أن لا
يكون تعالى قائمًا بنفسه بأن يكون صفة
يقوم بمحل أو يفتقر إلى مخصص وقد عرفت فيما سبق
معنى قيامه تعالى بنفسه وأنه عبارة عن استغنائه تعالى
عن المحل والمخصص أي ليس تعالى معنى من المعاني
أي الأشياء التي ليست بذوات فيحتاج إلى محل أي

التي لا تنفك عنها أبدًا فمنها الافتقار إلى الله تعالى وعجزها عن الإيجاد والإعدام فإنها لا تؤثر في شيء إلى غير ذلك
من صفاتها الملزومات لها التي هي اللوازم لذواتها الملزومات فلما باينت صفاتها كذلك ذواتها
صفات من أوجدها كذلك ذواتها باينت ذاته تعالى وبالله التوفيق محمد تقي الدين

Copyright © King Saud University